محاضرات القصص القرآني

أعداد:- الدكتور زين عجيمي إبراهيم عبدالله الدليمي

لعام ٢٠٢٠-٢٠٢١م

جامعة الأنبار: كلية العلوم الإسلامية

قسم: التفسير وعلوم القرآن الكريم

المرحلة الرابعة

منهجي في التدريس الأسبوع الأول من ص١ إلى ص٥

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين و على أله و صحبه و من أهتدى بهديه الى يوم الدين.

وبعد: فنحن نعيش في زمن ((الحاسبة و الأنترنيت)) و التلفزة فلو درسنا أقوال العلماء رحمهم الله عن طريق المصادر و السماء لحصلنا على فائدة كبيرة لا يُستهان بها !!

القرآن الكريم واضح و معلوم و القصة في القرآن الكريم ترسم لوحة من الجمال الأدبي و الفني و الذوقي و هي مفهومة لكل صاحب عقل و لبيب.

قلت: منهجي فهم المادة المكتوبة زائداً المسموعة.

فإن شاء الله تعالى أكتب المادة بقلمي هذا الواضح ثم أشرحه عن طريق التسجيل الصوتي على شكل مقاطع- طالباً منكم طلاباً و طالبات فهم المكتوب ووعي المسموع- مع الإعتناء بالخط و الحفظ و الفهم- لا تفكر في الرسوب لا سامح الله بل فكر في حفظ المادة و الجواب على قدر السؤال و أطالة النظر في القصص القرآني- في كتاب الحافظ إبن كثير (٧٧٤)هـ،

مثلاً: أو كتاب القصص القرآني: للدكتور صلاح الخالدي

أو أنبياء في القرآن تركوا آثاراً. هدى حسن الطويل

أو- قصص القرآن- مُحَمَّد أحمد جاد المولى (١٣٦٣)هـ

أو: المستفاد من قصص القرآن- المرحوم الدكتور عبد الكريم زيدان (٢٠١٨)م

أو: العقوبات الأٰلهية في القرآن الكريم- عبدالهادي سعد هادي الشهراني

مع سلامي و تقديري لكم أبنائي و بناتي جميعا . . .

مفردات الكورس لطلاب وطالبات

المرحلة الرابعة أ + ب

للعام الدراسي ٢٠٢٠م ٢٠٢١م

عنوان: الكتاب أو المادة:- القصص القرآني

١-تعريف القصة في اللغة.

تعريف القصة في الاصطلاح.

٢-مناهج القصص في القرآن الكريم.

٣-أهداف القصة.

٤-خصائص القصة الفنية.

٥-أساليب القصة من حيث التكرار.

٦-عناصر القصة في القرآن الكريم ((من حيث الشخصية- الحوار- الحدث))

النماذج القصصية من القرآن الكريم

قصة سيدنا آدم عليه السلام- قصة هابيل و قابيل- ولدي سيدنا آدم عليه السلام

قصة نوح عليه السلام مع أبنه في القرآن الكريم- قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه في سورة الأنبياء- قصة يوسف عليه السلام مع أمرأة العزيز و النسوة في سورة يوسف عليه السلام.

مدرس المادة: القصص القرآني

الدكتور: زين عجيمي إبراهيم عبدالله الدليمي

٢٠٢٠/١١/٢٨م

تعريف القصص من حيث اللغة:

القَصُّ: يَدلُ على تتبع الشيء، مأخوذ من قولك: أقتصَصتُ الأَثَر: إذا تتبَّعتُهُ

و لو قيل: ((القِصاص)) هكذا وردت بالكسر كما هو الحال في الجِراحات: قلتُ: هو أيضاً مأخوذ من أقتصَّ الأثرَ: أي أقتصَّ أثره

فالقِصة: بالمفرد تأتي بالكسر و إن صارت علماً إما مفتوحة القَصاص و إما مكسورة– القِصاص.

و الغالب أنها تأتي مكسورة: و معناها– الجراح ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

أو تأتي ((القصص)) بالفتح كما قال تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ يوسف الآية ٣

و تقول: القَصَّ: و قصَّ الشعر: وقصُّ الشعر: ففي القصِّ تأتي المساواة في أطراف الشعر، حيثُ صارت كلَّ شعرةٍ مساوية للأخرى.

مادة: ((قصص))

الخلاصة أن مادة ((قصص)) تقوم على التَّتَبُّع سواء كان التتبع مادياً كقصِّ العِظام و قص الشعر و قص الأثر أو كان التتبع معنوياً- كقصِّ الأخبار و قص الكلام.

و لذلك في اللغة: يأتي لزوماً و هو يحمل في كيانه المساواة من حيث التتبع إذ لا زيادة و لا نقصان كأن يكون الشيء المقصوص مادياً كقص الشعر أو معنوياً كرواية الخبر و بيانه

والغالب و الملزوم هو المساواة.

أما أصطلاحاً: هو رواية الخبر دون زيادة أو نقصان على حسب أرض الواقع عن طريق المتابعة و الجمع.

فالله لما يقول: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ أي: نبين لك الشيء المراد بيانه بأحسنِ البيان.

و القَصص و القِصص أيّاً كانت بالفتح أو الكسر فهي جمع: قِصة.

القصة في القرآن الكريم

من هم الذين جاء ذكرهم في القصص القرآني من الأنبياء و المرسلين؟؟

الجواب: الذين جاء ذكرهم في القصص القرآني حوالي ٢٥ نبي و رسول. منهم سيدنا آدم عليه السلام– ونوح عليه السلام– وإدريس عليه السلام– وسيدنا وأبينا أبراهيم خليل الرحمن– وأسماعيل عليه السلام– وإسحاق عليه السلام– ويعقوب عليه السلام– و يوسف عليه السلام و كذلك هود عليه السلام و كذلك صالح عليه السلام.

و لا ننسى سيدنا موسى و هارون عليهما السلام– إذ موسى عليه السلام رسولٌ و نبيٌّ أصالة وهارون أخاه نبيّاً رسولاً تبعاً.

وداود و سليمان– داود عليه السلام و الا سليمان عليه السلام و كذلك شعيب عليه السلام و زكريا عليه السلام و يحيى إبن زكريا عليه السلام و عيسى إبن مريم ليس له أب بل جاء من روح الله عليه السلام– يكون الخلق أربع: آدم– و من التراب إذ لا أباً له و لا أماً. وحواء خُلِقَت من ضلعه الأيسر على خلاف بين العلماء و عيسى خلق من روح الله– بقوله "كن" فكان. و أمه مريم العذراء.

و كل هؤلاء كانوا أعلام البشر مع الخاتم الحبيب ﷺ سيدنا مُحَمَّد رسول الله ﷺ الذي ولد عام الفيل ٥٧١م أي: مرت على مولد المسيح ٥٧١م ثم ولد سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

الأسبوع الثاني من ص٦ الى نهاية ص٨

و منهم الذين خلدهم القرآن الكريم في القصص القرآني من الأولياء و الحكماء و الزعماء و الطغاة؟؟

لقد ذكر القرآن الكريم قصة الرجل المؤمن الصالح من آل فرعون- الذي يسمى ب((مؤمن آل فرعون)) و توجد كلماته في سورة غافر ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَاقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٣١) وَيَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (٣٧) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) وَيَاقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٢) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٣) فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ

لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤) فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥)﴾

و الحق: أن الخطاب الذي جاء به مؤمن آل فرعون في دفاعه عن موسى عليه السلام أمام فرعون يُعد خطاب الشعوب و الأمم على طول الزمن، و ذلك لما حواه من بيانٍ و قوة نظم و عقلانية و بعد نظر و لم يلتفت الى ما جاء به فرعون من مقاطعاتٍ. و أملي أن تقرأ الطلاب و الطالبات نص الخطاب الذي بيانه في القرآن واضحاً.

ومنهم: العبد الصالح في سورة الكهف أو ما يسمى ب((الخضر)) عليه السلام و مصاحبة يوسف عليه السلام له– موسى

وخرقه للسفينة– وقتله للغلام و بناءه للجدار– والراجح عندي أنَّه نبيٌّ مرسلٌ في ذلك الزمان، و لا صحة لما يقال أنه وليٌّ من الأولياء، وذلك مفهوم من قوله تعالى ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ الكهف الآية ٨٢

و منهم: الحبيب النجار: الذي ذكره في سورة ياسين: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩) يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)﴾

*حفظ تلك الأيات–لما لها من فهم عميق للقصة في القرآن الكريم.

قصة وقصة وقصة

من الطغاة الذي جاء ذكرهم في القرآن الكريم ((النمرود)) الذي خاصم سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)﴾ البقرة، الذي زعم أنَّ له القدرة على الإحياء و الأماتة و لما سمع مقالَهُ ذلك إبراهيم عليه السلام نقله من حجة إلى أخرى أو هي الحجة نفسها قال إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتي بها من المغرب فبهت الذي كفر.

ولعل واحدٍ منكم يقول: لماذا:بُهتْ الذي كفر، و لم يطلب من إبراهيم عليه السلام أن يأتي بالشمس من المغرب عن طريقه الله الخالق الواجد؟!

والجواب: عند أكثر المفسرين هذه القصة حصلتْ بعد خروج الخليل عليه السلام من النار التي قال في حقها الله تعالى ﴿قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾. و لو طلب ذلك و حصل المطلوب لصار مسخوراً منه هجيناً، ولكن أراد حفظ ماءَ وجهه و لم يجرأ على مثل هذا الطلب.!!!

ومنهم: فرعون إذ ورد ذكره كثيراً في القرآن الكريم و في نهاية المطاف أغرق وصار جثمانه إلى اليوم في المتحف المصري عبرة للطغاة.

ومنهم: قارون الذي بغى وتكبر وبطر، والنهاية ((خسفنا به وبداره الأرض)).

ومنهم: أصحاب البقرة في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)﴾، وهي حفظ.

وفيها إحياء المقتول وخروجه من قبره وأخبر بقاتليه ثم مات ((كذلك يحي الله الموتى)).

قصة الذي مر على قريةٍ!!

قال تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾ البقرة، هذا الرجل تعجب من الخراب الذي لحق القرية و هي خاوية على عروشها– وأماته الله مائة عامٍ ثم أحياه، على العمر الذي مات فيه وإذا الحمار قد تحول الى كومةٍ من التراب وفي الوقت نفسه الطعام والشراب كما هو لم يتغير ولم يتعفن، وقال له الباري أنظر الى العظام البالية كيف نركبها من جديد ثم نكسوها لحماً– ولما صاح الحمار بقدرة الله تعالى قال العزير أعلم أن الله على كل شيءٍ قدير.

القصة هذه تصور لنا قدرة الله على البعث والنشور وإحياء الله تعالى للخلائق بعد الممات.

و الإيمان بالبعث والنشور واليوم الأخر وما فيه من حساب وصراط وميزان وجنات وأنهار ونيران من أركان الإيمان.

اللهم إجعلنا ممن يؤمن بيوم النشور والفوز بالجنان، وجنبنا الفجور وأبعدنا عن النيران، أنك أنت القادر على ذلك وصلى الله على النبي المختار وعلى أله وصحبه وسلم.

أهداف القصص القرآني :

الأهداف التي جاء بها القصص القرآني كثيرة:– منها

أولاً: العقلانية و الحذر من مغبة العصيان:– قال تعالى ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (٤٥) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ الحج

أي: هل تفكر الإنسان من خلال النظر والتروي في هلاك الله تعالى للقرى و الأمم التي أمتطت ثوب العصيان وجعلته ديدناً لأفعالها وجرائمها عبر التأريخ، ألا توجد أبصارٌ ألا توجد عقول ألا توجد ضمائر تتحسس ما جرى في الأمم السابقة أمثال قوم نوحٍ وعاد وثمود وهلاك فرعون ومن معه في اليم !!؟؟

ثانياً: أخذ الدرس و الإعتبار: لقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾ يوسف

أي: هل جعل أهل القرى من تأريخ الأمم وتياديها في التكبر على الله وكيف أهلك الله الفاسقين عبرةً و درساً لتجنب المعاصي كما قال تعالى ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣)﴾ هود

وعلى كل طالب أن يحفظ هاتين النقطتين مع الآيات .

القصة تأتي مرات في تثبت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم

كل شيء في القرآن الكريم من موضوع القصص القرآني فيه فائدة تعود أصالة الى النبي ﷺ في تثبت الفؤاد وتعود على أصحابه ﷺ تبعاً: قال تعالى ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾ هود

ومن قرأ سورة هود عليه السلام وجدها تحمل قصص بعض الأنبياء عليهم السلام أمثال سيدنا نوح عليه السلام وخليل الرحمن ولوط وهود وصالح وشعيب وموسى عليهم السلام فبعد ذكر أحداث تلك الرسل عليهم السلام مع الأمم التي بُعثوا فيها جاء قوله تعالى ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾، تأكيداً على التأسي بحال الرسل الكرام إشارةً الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ولفت الأنظار الى أحوال الأمم والعاقبة في نهاية المطاف للصالحين.

وما أحوجنا اليوم للوقوف طويلاً أمام القصص القرآني و لاسيما الدعاة والمصلحين، لكي نحسن الوقوف والتعامل– للفوز والنجاة في جميع مرافق الحياة.

وبالجملة: أهداف القصة في القرآن الكريم: شحذ العقول و الأتعاظ والتدبر والأعتبار، وتثبيت القلوب.

وهناك أشخاص: جاء في ذكرهم القصص القرآني لا نجد تصريحاً في القرآن الكريم على نبوتهم- أمثال- لقمان الحكيم- والعبد الصالح وذي القرنين ومؤمن آل فرعون. وللعلماء في ذكر نبوتهم وعدمها خلاف. وكل له الأدلة التي ساقها على دعواه.

غير أننا لا نجد تصريحاً قرآنياً و لا نبوياً على نبوتهم. وكذلك مريم العذراء الراجح عند جمهور العلماء على أنها لم تكن من جملة الأنبياء و المرسلين.

وذلك لأن القرآن الكريم صرح في أنَّ النبوةَ حصراً في معاشر الرجال، والعقل ينفي نبوة النساء، لأنها تستدعي الخلوة بالرجال، وحفاظاً على منصب النبوة من تحرش الفساق والعصاة بحرمها واللعب بجسدها وخذلانها، ولذلك المرأة لا تصح أمامتها و لا أذانها في الجوامع والمساجد في جموع المصلين من الرجال.

الإيمان بالقرآن الكريم على أنه من الله تعالى

لا يجوز في قاموس الإيمان أن نشك في أنّ كلمة أو حرفاً أو سورة أو آية في القرآن الكريم على أنها مقحمة من صنع البشر.

ولذلك لا يجوز الشك في أيّ جزيئةٍ أو معلومةٍ أو لقطة تتعلق بالقصص القرآنية سواء كانت وقت التنزيل أم أنها تتعلق في تأريخ الأمم السابقة لأنها كلام الله، والله عالم بكل شيءٍ وهو بعلمه مع السابقين والحاضرين، يعلم ما يفعلون، وكل ما جاء ذكره في كتابه فهو صحيح وحق وصواب. ومن شك في الذي قلناهفعليه أن يراجع حسابه مع الله تعالى إن كان من المسلمين المؤمنين لئلا يخرج عن ملة الاسلام لأن ذلك التكذيب كفر بواح والعياذ بالله.

إن الدراسات تشير على أنَّ قسماً من اليهود آمنوا لما سمعوا سورة يوسف عليه السلام إذ جاء ذكرها في العهد القديم ((أي:- التوراة)).

تقول الدكتورة عائشة بنت الشاطيء زوجة المرحوم الدكتور مُحَمَّد البهي عكفنا على دراسة القرآن الكريم وأردنا أن نرفع لفظةً منه ونضع مكانها قريباً منها لفظةً من كلام العرب فما أفلحنا وذلك لأختلال النظم القرآني- فتبارك الرحمن الذي عجز عن مجاراته جميع المخلوقين ويبقى العجزُ مستمراً الى يوم الدين – يوم يقوم الناس لرب العالمين

الى صنا ٢٠٠٨/٣/٢٣ وفاة الوالد.

القصص القرآني من اللهِ تعالى

القرآن الكريم المتكون من ١١٤ سورة في ثلاثين جزءاً لا مصدر له الا الله تعالى لا فيه كلمة ولا حرف من كلام المخلوقين لا من البشر و لامن الجن والشياطين ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وجميع القصص القرآنية هي من الله تعالى وللأدلة الآتية:

١-قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ النساء آية ١٦٤

٢-قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ غافر آية ٧٨

٣-قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ يوسف آية ٣

٤-قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ يوسف آية ١٣

٥-: قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ الأنعام آية ٥٧

فأسناد الفعل إلى الله تعالى أصالة و حقيقة ولو أسند إلى غيره فهو من باب المجاز كقوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ النمل آية ٧٦

لأن الذي نزَّل القرآن الكريم لا يمكن أن يكون غير الله، فإسناد الفعل الى القرآن جاء مجازاً.

القرآن الكريم والقصص القرآنية:

القرآن الكريم فيه قصة النبي المرسل وقصة الحكيم وقصة الصالح والطالح وقصة الحيوان كالبقرة والفيل والطير والنمل. وقصة الأم-كأم موسى عليه السلام وقصة مريم العذراء أم سيدنا عيسى عليه السلام- وقصة الإنسان وكلام الشيطان والجن- بل هناك سورة- تسمى سورة ((الجن)) وقصة ((ملكة سبأ)) مع سيدنا سليمان عليه السلام.

التاريخ والقصص القرآنية

لقد ذكر الله تعالى على أن التاريخ لا يحيط بعلمه إلا الله إذ أنَّ هنالك حلقات مفقودة في تاريخ السابقين لم يسجلها المؤرخون قال تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ إبراهيم الآية ٩

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة الآية ١٣٩-١٤٠

الله تعالى هو وحده العالم بخلقه وتفاصيل الأحداث وذلك لأنه لا تصح له الألوهية من دون العلم المطلق بتفاصيل الكون من الذرة إلى الجرة- ومنها كل احداث التاريخ خاضعة للدراسة لأنَّ العقل الإنساني يضل- فالعقل له الكسب- والمكسوب ما من الممكن أن يكون معصوماً، إذ لا عصمة إلا لقول الله عن طريق القرآن الكريم و ما نطق به الرسول العدنان ﷺ- وختاماً التاريخ في القصص القرآنية معصوم لكون القائل فيه هو الله تعالى.

جميع قصص الأنبياء والمرسلين مقطعة إلا قصة يوسف عليه السلام:

القصة الوحيدة في القرآن الكريم غير المقطعة والمكررة ما هي إلا قصة يوسف عليه السلام فقط. أما جميع الرسل ورد التكرار في قصصهم وذلك لكي لا تُملّ- ولو أن السيد أي (سيد قطب) رحمه الله تعالى توفي سنة ١٩٦٦م قال: ((ويحسب أناسٌ أنَّ هناك تكراراً في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق وإنما حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديدٌ تؤديه ينفي حقيقة التكرار)) نقلاً عن- في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ١/٥٥

أقول:- لأجل ذلك حصل في القرن الهجري الرابع عشر في جامعة الأزهر- دراسة التفسير الموضوعي في القرآن الكريم- مثل قصة إبراهيم عليه السلام- تستخرج جميع الآيات التي تكلمت عنه- أو سيدنا موسى عليه السلام- أو نوح عليه السلام- وأخيراً تبين أن لا تكرار بل تشويقاً للقارئ على لغة الأعجاز البياني لفظ القرآن الكريم.

الحكمة من القصص القرآنية:

أولاً: بيان نصر الله لعباده المتقين- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يوسف آية ١١١

ثانياً: الأعتبار بما جرى في الزمن الغابر أي: الأعتبار في سنن الله تعالى التي مرت على الأمم السالفة فيجوز عقلاً أن يصاب بها وتجري على اللاحقين قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هود آية ١٢٠

ثالثاً: السير على منهج الدعاة من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصادقين قال تعالى﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الممتحنة آية ٤

رابعاً: التصبر على الحق قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ البروج آية ٨

خامساً: الإبتعاد عن الطغاة والطغيان بسبب الجاه والمال والسلطان

سادساً: هناك حقائق علمية لم تظهر حين نزول القرآن الكريم والآن قد ظهر قسم منها-كالكلب الذي صاحب أهل الكهف لماذا لم يقلبه الله تعالى كما قلب الأنسان من النائمين من الكهف:- وُجد أنّه فيه غدد تُفرز من تحت كل شعرة و لا يصاب بالتقرحات على خلاف الأنسان..!!

الصف الأربعاء القادم ٢٠٢١/١/٢٧م

الحوار في القصص القرآني

الحوارات في القرآن الكريم كثيرة فهناك حوار الرب سبحانه وتعالى مع الملائكة عليهم السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)﴾ البقرة.

و هناك حوار آدم عليه السلام مع ربّه في مسألة أكلهما من الشجرة قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)﴾ البقرة.

وهناك حوار إبليس أو الشيطان مع ذات الله تعالى في أمهال الله تعالى له الى يوم الوقت المعلوم.

وهناك حوار النمرود مع الخليل عليه السلام. وهناك حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه الى أن ألقوه في النار– وعندها قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ سورة الأنبياء.

وهناك حوار لوط عليه السلام مع قومه أو مع من أُرسل اليهم كما في سورة هود قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩)﴾.

وهناك حوار سليمان مع قومه– والعجيب هناك حوار مع الطير–كما هو الحال في قصة سيدنا سليمان مع ((الهدهد)) في أرساله الى ملكة ((سبأ)) كما في سورة النمل، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

وجملة القول الحوارات فيها من الفوائد والعجائب الكثير– الكثير.

منها أن الله تعالى على الرغم من تكبر إبليس تراه يرد عليه في الحوار ويمهله لما طلب الإمهال الى الوقت المعلوم.

وسماع سليمان حجة الهدهد لما غاب وجعله رسولاً الى ديار مملكة سبأ...

حوار موسى عليه السلام مع فرعون:

أكثر الحوارات التي جاءت في القصص القرآني، هو حوار موسى عليه السلام مع فرعون وذلك لأن موسى عليه السلام جاءت رسالته ذات فرعين الفرع الأول الى فرعون ومن معه من الأقباط- الفرع الثاني جاءت إلى بني إسرائيل ((أي أولاد يعقوب عليه السلام))- وبنو إسرائيل ما هم إلا جماعة إستضعفهم فرعون فلا سبيل للوصول عليهم إلا عن طريق فرعون.

وكل من أمعن النظر في كلام موسى عليه السلام مع فرعون يجد الأدب الجم والترفع عن سفاسف الأمور والنظرات البعيدة وصدق الوفاء وعدم إنكار النعمة.

مثال ذلك: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦) وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ غافر آية ٢٧ ، لم يقل موسى عليه السلام اللهم عليك بفرعون وخصه بدعوة الإنتقام بل جعل الدعوة عامة.. في ((كل متكبر..الى قيام الساعة)) وذلك لأن فرعون ربى موسى عليه السلام في قصره ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ كما هو في سورة الشعراء الآية ١٨

الأنموذج في حوار موسى عليه السلام مع فرعون

لقد سجل القرآن الكريم أنموذجاً من حوار موسى عليه السلام مع فرعون في مطلع رسالة موسى الى فرعون إذ قال تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾، هنا قال فرعون حتى يسحبه عن منصة الحوار المنطقي الى الجدال العقيم قال ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾، أستمر موسى عليه السلام ولم يلتفت الى مقال فرعون قال ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، خرج فرعون بقوله مرة أخرى حتى يسحبه عن الحوار الناجح الذي تلين له العقول ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾، إسمع كلام موسى عليه السلام و هو على حواره دون إلتفات قال ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، كل ذلك من إجل بيان الجواب الوافي عن حقيقة الذات الأقدس لله تعالى.

ثم تغير الحوار من لغة النظر البرهاني الكلامي إلى لغة التهديد قال فرعون مهدداً ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾، عندها قال موسى ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾، هنا رجع فرعون على الرغم من تجبره الى معرفة الحق ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾، الأيات من سورة الشعراء ص٣٦٨ من مصحف المدينة المنورة– من سورة الشعراء الآية ٢٥ إلى الآية ٣١

ملاحظة– على الطلاب حفظ الحوار نصاً مع الآيات– لكونه مهم جداً

شبهة حول حوار موسى عليه السلام مع فرعون:

من خلال دراستي الطويلة في القرآن الكريم وجدتُ أنَّ موسى عليه السلام تلفظ في حواره مع فرعون بكلمة ((مثبوراً)) على أنها كلمة ذم وخروج عن المعتاد وهذا الكلام غير مؤكد عن جهابذة المفسرين للقرآن الكريم.

قال تعالى حول هذه الكلمة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَامُوسَى مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ الأسراء آية ١٠١–١٠٢

قال مجاهد: مثبوراً: أي: هالكاً– وكذلك قال قتادة و قال الضحاك أي: مغلوباً[١]

وفعلاً هلك في اليم هو وجنوده وذلك الهلاك جاء نتيجة الإنكار لتلك العلامات الدالة على صدقه في كونه نبياً من الصالحين وعلى ذلك ذهب الرازي رحمه الله[٢]

---

[١] - ينظر: تفسير إبن كثير (٧٧٤هـ)، ١١٣/٥

[٢] - ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٦٠٦هـ)، ٥٦/٢١

آدم عليه السلام في القصص القرآني:

لقد ورد ذكرُ سيدنا آدم عليه السلام في القرآن الكريم وروداً كثيراً وأكثر السور التي فصلت قصتهُ عليه السلام هي سورة البقرة.

قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)﴾، وجملة الآيات تحكي لنا عن خلقه من التراب– من طين لازب– ثم سواه الله بالصورة التي أرادها له ثم نفخ فيه الروح و أمر الملائكة أنْ تسجد له تحية وليس سجوداً كما نسجد نحن في صلاتنا لله ربِّ العالمين ثم علمه الأسماء كلها ثم خلق من نفسه أمنا ((حواء)) عليها السلام ثم أنجبت في كل مرةٍ ذكراً وأنثى– ثم ذكراً وانثى– الى أن وصل العدد الى عشرين ولادة– على أن يجوز الزواج من التؤم المغاير ثم بعد ذلك جاء التحريم على أنهم أخوة.... ولعل سائلاً يسأل عن علة ذلك....وكيف يجوز ذلك– الجواب: لا إجتهاد في معرض النص كما هو معلوم...لأن الخالق فاعل مختار .

ثم سكن الجنة ثم أخرج منها.... وكل ذلك فيه حالةٌ من الإشباع عن طريق النص القرآني لا حاجة للتوسع فيها.

شبهات حول عصمة آدم عليه السلام

لقد أكل آدم عليه السلام من الشجرة المعهودة بعد أن سمع كلام الله تعالى له لما نهاه...كيف يفعل ذلك؟؟ حتى قال في حقه القرآن كلمة العصيان إذ قال تعالى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ طه الآية ١٢١

والجواب: على كل مسلم أن لا يقرأ القرآن الكريم مجزءاً بل عليه أن يقرأ حول الموضوع الذي هو في صدد القراءة فيه جميع الآيات...فآدم عليه السلام قال فيه القرآن الكريم قولاً يعذره في أكله من الشجرة قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ طه آية ١١٥

إذن- أكل ناسياً.... ومن باب حسنات الأبرار سيئات المقربين وصفه الله بالعصيان- ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ...﴾ الآية- وهذا عتاب بين الأحباب بين الله الملك المنان وبين عبده آدم عليه السلام، وهناك من الإسرائيليات في كون ((حواء)) عليها السلام هي التي أغرت آدم عليه السلام في الأكل من الشجرة- وهذا غير صحيح- وذلك لأن القرآن الكريم في جميع هذه الآيات صرح- على أن الشيطان هو الذي دلهما بغرور... ووسوس لهما الشيطان إذ لا علاقة لحواء- عليها السلام في هذا الموضوع وجملة القول: هذا الحدث كان قبل نبوة آدم عليه السلام إذ بعث بالنبوة في الأرض عند وجود الذريّة..!!

أين الجنة التي سكنها آدم عليه السلام وزوجه

إختلف العلماء رحمهم الله تعالى والى يومنا هذا في الجنة التي سكنها آدم وحواء عليهم السلام....على قولين:

الأول: أنها جنة الخلد في السماء كما هي الآن مخلوقة في أصح الروايات، وإن لم تكن الأن مسكونة من البشر- من آدم عليه السلام و الى الآن- فجميع الأموات يعيشون برفاتهم في القبور- أي: في حياة البرزخ- وإن قيل- والشهداء- قلنا بأرواحهم لا بأجسادهم والكلام طويل في هذا الباب ذكرناه من نافلة القول.

الثاني: أنها جنة أرضية في مملكة الأرض لا في مملكة السماء وعلى هذا ذهبت طائفة من العلماء-كالامام محمد عبده رحمه الله تعالى (١٩٠٥م)، وفسروا قوله تعالى ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾البقرة ٣٨، على أنها معنية بالهبوط على نحو قوله تعالى ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾البقرة ٦١، أي: إنزلوا إلى الأرض الصالحة للزراعة في أي مصرٍ من الأمصار.

أما عن ماهية– الشجرة– فالخلاف فيها طويل لا حاجة إلى بيانه ولو أن الشاعر الفيلسوف الباكستاني مُحَمَّد أقبال قال: هي شجرة تبعث على الأنجاب– ووجود الولد، والله أعلم.

إبليس والشيطان و آدم عليه السلام

من المعلوم أنَّ إبليسَ تكبرَ على كلام الله تعالى ولم يسجد مع الملائكة لقوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾البقرة ٣٤

وإبليس ليس من جنس الملائكة كما يتوهم البعض بل هو من الجن لقوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾الكهف ٥٠

وربّ سائل يسأل لقد ورد ذكر إبليس في القرآن الكريم– ولكن في بعض الآيات يأتي بأسم إبليس و في بعض الآيات يأتي بأسم ((الشيطان))...فما هو السر في ذلك؟

الجواب: بعد طول النظر والتروي والتأمل وجدنا القرآن الكريم يذكره– إبليس عندما يكون بينه وبين الله تعالى– ولما يكون الكلامُ في ذكر آدم وذريته يأتي بأسم– الشيطان–. قال الشيخ عبدالقادر البدراني (١٣٤٦هـ) ((لأن الشيطان يشير الى معنى الشيطنة و هي تدل على البعد والسرعة، التي تقبل التلافي والرجوع، فأشار إلى أنّهُ لا بد من رجوع آدم، وأما لفظ ((إبليس)) فإنه يشير إلى معنى الإبلاس، ولما كان هذا المعنى يلوح بقطع الرجاء، لم يكن ذكره من البلاغة على مايرام))[١]

[١] ينظر: جواهر الأفكار ومعادن الأسرار- تحقيق: زهير الشاويش ص١٧٨

قابيل و هابيل

على جميع الطلاب والطالبات حفظ هذه الآيات

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...﴾ الآيات من سورة المائدة من الآية ٢٧ الى الآية ٣٢

المعنى الإجمالي للآيات

لم يرد في القرآن الكريم أسماء ولدي آدم عليه السلام ولكن جاء الخبر من غير القرآن على أنهما – قابيل وهابيل– والأكثر على أنهما جاء ذكرهما في التوراة – وكان قابيل فلاحاً في الأرض، وكان هابيل راعياً للغنم– وكانت علامة الصلاح في جنسه و عدم وجودها في جنس أخيه من أن القول في كفره ضعيف و قتل قابيل أخاه حسداً من لما رأى أن الله تقبل قربان أخيه دون قربانه– إذن القتل جاء مدفوعاً بجريمة الحسد التي يراها العلماء أنها أول جريمة ظهرت في الأرض وجاء القتل لما أستسلم هابيل في عدم دفع الخطر عن نفسه لقوله ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، لكون الدفاع قد يفضي الى قتل المتعدي– وهي شريعة منسوخة– و في الإسلام يُباح الدفاع عن نفسه ولو هلك المتعدي على أن لا يتجاوز الحد المسموح به في ذلك الدفاع...

و إن قيل– قد ورد عن الرسول ﷺ ((إذا إلتقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار))

يقول الطاهر بن عاشور (١٩٧٣)رحمه الله– الجواب– أن الحديث جاء في النزاع السياسي حول المناصب ولذلك تركه سيدنا عثمان بن عفان ﷺ راجياً لقاء وجه ربه دون سفك الدماء.

وشهد بحث الغراب وصار معلماً لقابيل كيف يدفن أخاه عند العلماء على أنّه أول مشهد حضاري في البشر– و هو من قبيل ستر المشاهد المكروهة، و هو أولُ علمٍ جاء عن طريق التجربة والبرهان...

إذ جعلتْ قابيلَ يتلقى العلمَ من حيوانٍ أضعف منه...

وعندي– لماذا الغراب بالذات هو المعلم الأول لقابيل من دون الحيوانات والطيور...؟؟

قلت: بعث الله الغراب– لأن العرب تتشاءم منه– وإلى الآن..

ومنزل الأنس أضحى بعد ساكنه ***** مستوحشا حـــين غابت عنه أقمارُ

ألا ليت الغـــرابَ الذي نادى ***** بفرقتنا عارٍ عن الريش لا تحويه أوكارُ

فلبشاعة القتل جاء المدرس في حقها غرابٌ– فإذا وصل الأنسان الى أن يكون الغرابُ أستاذاً له فعليه أن يراجع حسابه مع الله...

ثم عقب عليها تعالى بإن القتل ولو حصل في حق الواحد فهو موت للناس أجمعين، وأنَّ الحياة ولو حصلت في حق شخص فكأنها للناس جميعاً– ما أجمل البيان الذي رسمه القرآن في هذه الآيات التي نظمتها تلك الكلمات وما أجمل التصوير الذي سطرته حروف الآيات... وعليه القتل جريمة ولو كانت في حق– النمل– فالسعيد السعيد الذي ذهب الى الله وليس هناك من يطلبه في أراقة الدماء.

يوسف عليه السلام

تمهيد:–

لقد وردتْ قصة سيدنا يوسف عليه السلام كاملة في سورة يوسف و هو الرجل الوحيد من الأنبياء ذكر الله قصته كاملة في سورة بأسمه من دون الأنبياء والمرسلين.

كان يوسف عليه السلام النبي الوحيد الذي أنحدر نسبه من أنبياء ثلاثةٍ إبراهيم عليه السلام ومنه جاء أسحاق عليه السلام ومنه جاء يعقوب عليه السلام– ومن يعقوب جاء يوسف عليه السلام.

و من الحسد ومشاكل الغيرة الفاسدة وضعه أخوته في غيابة الجب ثم جاءت سيارة وأخرجوه ثم باعوه ووصل الى عزيز مصر وصار في القصر– ثم راودته إمراة العزيز عن نفسه وإستعصم. ثم زُجَّ به السجن ثم جاءته النبوة وهو في السجن ودعا الناس إلى الله ثم أعطاه الله علم التأويل للرؤى في المنام ثم وصل به الحال إلى معرفة طعام السجناء– وعند ذلك خرج من السجن وصار عزيز مصر... والوزير الأعلى للزراعة ثم جاء أخوته وأهله أجمعون وسكنوا ديار مصر ومات في مصر وحمل جثمانه موسى عليه السلام إلى بيت المقدس.

أولاً: مراودة إمرأة العزيز له

قال تعالى﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يوسف ٢٣

ثم بعد هذا البيان الواضح جاء قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ يوسف ٢٤

هنا أختلف أهل التأويل على أقوال أصح الأقوال عندي أن يوسف عليه السلام قطع حبل الغلام وسد الطريق عن إمرأة العزيز في قوله ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ...﴾يوسف ٢٣، وهذا الكلام أثار حفيظة أمرأة العزيز وصار في نظرها عبداً متمرداً على سيدته وهمت به ضرباً و هو لولا البرهان الذي عن طريقه ما حصل الضرب لضربها دفاعاً عن نفسه والبرهان هو: الوحي على أن الأبواب رآها مفتحة إذ أنكشفت له الحجب فقال تعالى ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ...﴾الخ الآية ٢٥

يوسف عليه السلام معصوم من الله تعالى

الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها وهو الراجح عند العلماء. نعم يأكلون ويشربون- وينامون ويتزوجون ويمرضون ويموتون غير أنهم معصومون من الله تعالى.. حتى لا يقعوا في الحرام.

و إن قيل ما الدليل على عصمته من مراودة إمرأة العزيز؟؟

الجواب: أولاً الله زكاه، قال في حقه ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾، والشيطان زكاه قال ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾، وزوجة العزيز زكته إذ قالت مرتين في حقه ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾٣٢، وقالت ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾٥١، وهو قال عن نفسه وعند جمهور المفسرين أنَّ القول له ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾٥٢،

ولذلك أراد الملك أن يخرج فأبى ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾٥٠.

وجملة القول يوسف عليه السلام مضرب الأمثال في العفة والنقاء والطهر- وجميع ما جاء من تلويث لصورة هذا النبي العظيم فهو من منبع الخيال الذي صنعته الأفلام اليهودية والنصرانية.

أي: من الأسرائيليات

الشبهة الثانية

قال تعالى ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾يوسف ٤٢، عند بعض المفسرين أن ((الهاء)) في كلمة ((فأنساه الشيطان)) تعود على يوسف عليه السلام، ولذلك قالوا أستعان بمخلوق على الخروج من السجن ولأجل ذلك لبث في السجن بضع سنين.

والظاهر عندي أن ((الهاء)) تعود على الساقي بدليل أنه: أي الساقي قال معترفاً ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾يوسف ٤٥،

وكل مافي الأمر أن يوسف عليه السلام طلب من الساقي أن يخبر الملك أن رجلاً في السجن لا ذنب له- ولذلك أراده أن يخبر الملك بالتحري في قضيته عن طريق النسوة وهو ما جاءت به الآية الكريمة ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾٥٠.

الشبهة الثالثة: وضع السقاية في رحل أخيه ثم نادى على الجمع أنكم لسارقون

الجواب: هذا تدبير من الله تعالى لقوله ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾الآية ٧٦

عتاب الله لأنبيائه في القرآن الكريم

ومن الأنبياء الذين عاتبهم الله تعالى في القرآن الكريم سيدنا نوح عليه السلام، والعتاب ما هو إلا لإعلام الناس أن هناك سيدًا ومسيودًا، و عابداً ومعبوداً، وأن هناك خالقاً ومخلوقاً، وأن الأنبياء والمرسلين ما هم إلا بشر مثلنا يعتريهم السهو والخطأ والنسيان، إلا في حالة وجودهم في خانة الوحي فلا خطأ و لا سهو ولا نسيان، لأنهم معصومون من كل ذلك، ففي حق سيد الأنبياء والمرسلين يقول الحق مخاطباً لنبيه الكريم ﷺ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف ١١٠.

أما الآية التي عاتب الله فيها سيدنا نوح عليه السلام فهي قوله تعالى ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾هود ٤٥-٤٧.

قال الأندلسي ما نصه ((إن الله عز وجل قدم له الوعد بإنجاء أهله مع أستثناء من سبق عليه القول منهم))[١]

و أعذر الأندلسي سيدنا نوحاً عليه السلام لوجود قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾هود ٤٠.

لكن الأندلسي مع كل ذلك قال في حق سيدنا نوح عليه السلام: "فكان عليه أن يعتقد أنّ في جملة أهله من هو مستجاب للعذاب، لكونه غير صالح، وأن كلهم ليسوا بناجين..فعوتب على ذلك"[٢]

ولعل البقاعي أصاب في قوله أن الغالب على ظن سيدنا نوح عليه السلام هو هلاك إمرأته وليس ولده "فتكون نجاة أبنه جائزة"[٣]

و زاد البقاعي على قوله ذلك قولاً أخر وهو أن الله تعالى كأنه يقول:"أنا عليم بذات الصدور وأنت يانوح يخفى عليك كثيراً من الأمور، فهو غير صالح بعلمي وإنني حكمت في هذا الأمر إني لا أنجي من العذاب إلا من اتصف بالصلاح وهو لم يتصف بذلك"[٤]، وكل من كان قد دخل الفساد في عمله فلا ولاية بينه وبين مؤمن و لا سيما إن كان المؤمن نبياً من الأنبياء[٥]، ولذلك بكى نوحٌ عليه السلام لما عاتبه الله تعالى[٦].

---

[١] البحر المحيط، الأندلسي (ت٧٤٥هـ)..٢٧٥/١٢
[٢] المصدر نفسه: ٢٧٥/١٢
[٣] المصدر نفسه: ٥٣٤/٣
[٤] المصدر نفسه: ٥٣٥/٣
[٥] ينظر جامع البيان في تفسير القرآن.للإيجي (ت٩٠٥هـ): ١٧٨/٢
[٦] ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور. للسيوطي (ت٩١١هـ): ٣٩٤/٤

وذكر سيد قطب أن كلمة "أهل" لها معنى خاص فهي "عند الله وفي دينه وميزانه، ليسوا قرابة الدم، انما هم قرابة العقيدة وهذا الولد لم يكن مؤمناً ،.فليس إذن من أهله وهو النبي المؤمن..جاءه الرد هكذا في قوة وتقرير وتوكيد. وفيما يشبهه التقريع والتأنيب والتهديد"[١].

اما الشيخ عبدالكريم محمد المدرس فقد قال: إن مدار الأهلية هو القرابة الدينية وقد انقطعت بالكفر، ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾هود، من آية ٤٦، أي: ذو عمل غير صالح ناشئ من كفره بربه فلا يناسب الشفاعة وقبولها ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾هود من آية ٤٦، أي: فلا تسألني مطلباً ولا تعلم يقيناً انه صواب وموافق للحكمة ﴿إِنِّي أَعِظُكَ﴾هود من آية ٤٦، أي: أرشدك وأمنعك، ﴿أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾هود من آية ٤٦، بما يجوز وما لا يجوز وعفو الكافر المصر غير جائز[٢]

ومما اعجبنا هو كلام الشيخ محمد علي طه الدرة الذي أعذر نوحاً عليه السلام في نظراته لقول سيدنا نوح عليه السلام إذ قال الدرة: "وكلنا نعلم أن الله تعالى نقل لنا قول نوح عليه السلام ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾نوح ٢٦، وعندها لا يمكن أن نقول أكثر من "أن نوحاً سأل ربه نجاة ابنه،لأنه لم يعلم كفره، ولو علم كفره لما سأل الله له النجاة، إذ لا محال أن يسأل الله تعالى هلاك الكفار ثم يطلب منه نجاة بعضهم"[٣]

و الحق والظاهر عندنا أن نوحاً عليه السلام ما كان يعلم أن ابنه على الكفر– والعياذ بالله– بل كل ما في الأمر أن علمه به أنه من أهل الإيمان، والذي بان كفره له من أهله هي امرأته التي ذكرت في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾التحريم ١٠، ولذلك طلب له النجاة من الله بناءً على علمه بأنه من المؤمنين، وإلا لو كان في ظنه أنه من الكافرين لما ناداه: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾هود ٤٢، أي: أن الكافرين لا حظ لهم في الركوب وهو معلوم بالضرورة في خلدِ سيدنا نوح عليه السلام، وكان جواب ابنه: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾هود ٤٣، ورد عليه: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾هود ٤٣، ألا يدلل على أن سيدنا نوح عليه السلام ما كان يعلم أن ابنه على الكفر؟ وإلا لو كان يعلم ما أتعب نفسه بهذا الإلحاح والله أعلم.

ومما يدلل أنه عليه السلام لم يكن يعلم قوله سبحانه لنوح عليه السلام: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾هود ٤٦، وقد قال لأبنه: ﴿ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾هود ٤٢، ولم يقل له:"ولا تكن من الكافرين"، لأنه لم يكن يعلم أنه من الكافرين، فظن أنه سيذهب معهم فقط وليس منهم، بينما لو كان كافراً لقال له:"من الكافرين" كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾الأنعام ١٤.

---

[١] في ظلال القرآن. للسيد قطب (ت١٩٦٦م): ١٨٧٩/٤

[٢] مواهب الرحمن في تفسير القرآن: لعبد الكريم محمد المدرس (ت٢٠٠٤م):٣٠٣/٤

[٣] تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه. لمحمد عليه طه الدرة: ٤٤٥/٤

قال ابن عطية في تفسيره: "وَ لا تَكُنْ مَعَ الكافِرِينَ يحتمل أن يكون نهياً محضاً مع علمه أنه كافر، ويحتمل أن يكون خفي عليه كفره فناداه ألا يبقى- وهو مؤمن- مع الكفرة فيهلك بهلاكهم"[١]

وقال أبو المسعود: " ربما يُطمعه عليه السلام في إيمانه حيث لم يقل أكونُ معهم أو سنأوي أو يعصمنا فإن إفرادَ نفسه بنسبة الفعلين المذكورين ربما يشعر بانفراده من الكافرين واعتزالِه عنهم وامتثالِهِ ببعض ما أمره به نوحٌ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ"[٢]

المنصب

الأربعاء لستادم

الأمثلة الحضا

---

[١] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ): ١٧٤/٣

[٢] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود). لأبي السعود العمادي (ت٩٨٢هـ): ٢١٣/٤